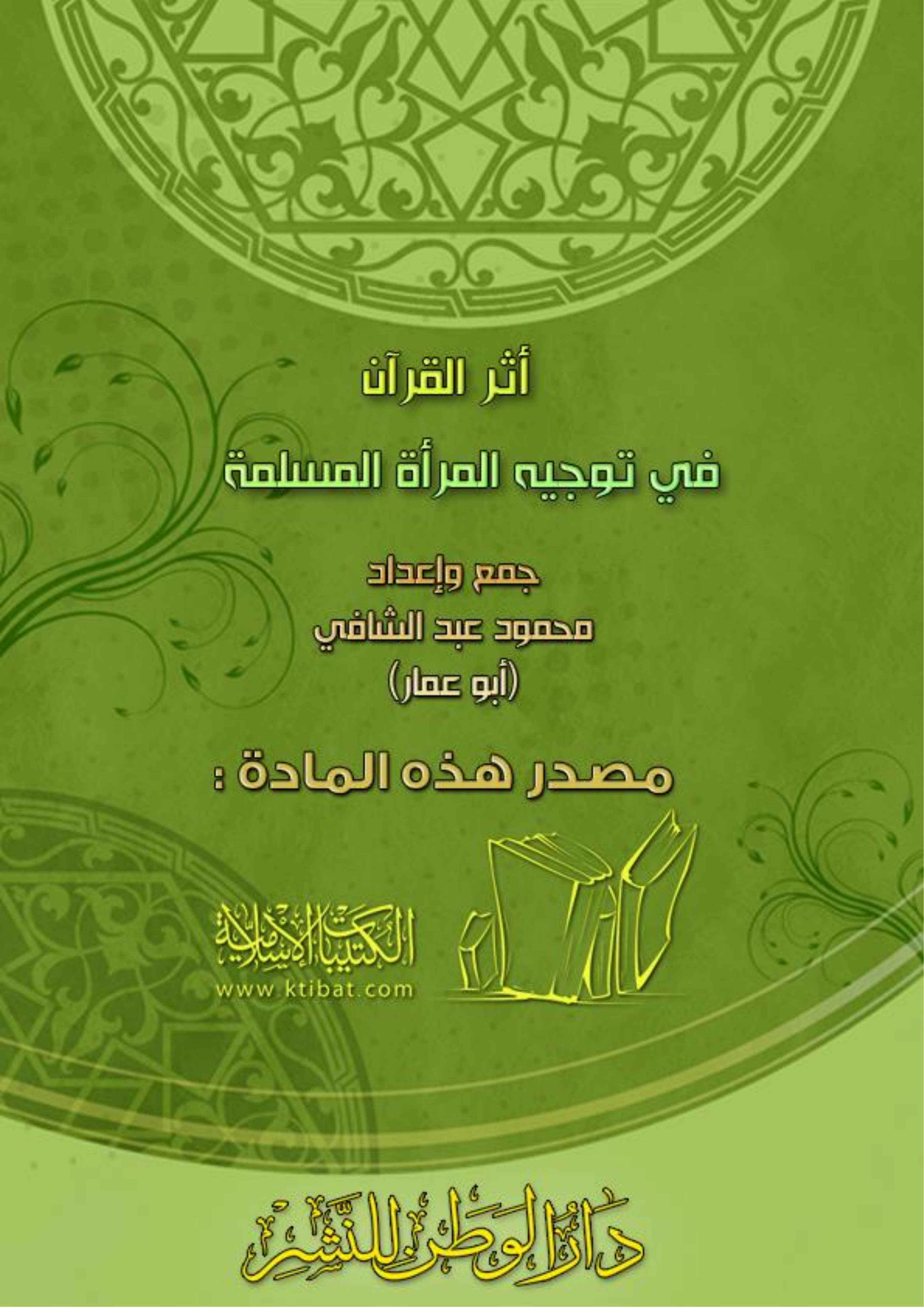

أثر القرآن
في توجيه المرأة المسلمة
جمع وإعداد
محمود عبد الشافي
(أبو عمار)
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله... أما بعد:

فقد أنزل الله عزَّ وجلَّ كتابه القرآن الكريم نورًا وهدًى للناس كما قال تعالى:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة المائدة، 15-16].

أختي الغالية...

فقد منّ الله تبارك وتعالى على هذه الأمة إذ أرسل إليها أفضل رسله وأنزل عليها خير كتبه وتكفل هو سبحانه بحفظه وقد أمرنا الله عزَّ وجلَّ بتلاوته وتدبره والعمل به ونهانا عن هجره والتحاكم على غيره لذلك كتبت هذه الرسالة لأختي المسلمة من باب قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: 55].

تعليم القرآن

إن تعليم القرآن أو مدارسته لهو الشرف لكِ أيتها المسلمة وهي منزلة عظيمة ونعمة من الله عليكِ، أن هداكِ الله إلى حفظ القرآن وتعلمه ومدارسته من خلال مدارس تحفيظ القرآن، نعم إنه الشرف لكِ عندما تحققين منزلة الأهلية التي خصكِ الله بها وميزكِ بها عن الناس؛ لأن الرسول ﷺ يقول: «**إن لله أهلين من الناس قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**»(1).

ولأجل تحقيق هذه الأهلية لا تكون إلا باتباعه ﷺ في كل شيء، فإنه ﷺ كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها حين سألها سعد بن هشام عن خُلق النبي فقالت: «**ألست تقرأ القرآن فإن خلق الرسول ﷺ كان القرآن**»(2).

فالواجب عليك يا أمة الله أن تحمدي الله على هذه النعمة وأنتِ تقومي بالشكر لله بالقول والفعل، وأن يكون القرآن بالنسبة لكِ كالنور الذي يسري في دمكِ ويشرق نوره على وجهكِ، وأن تحملي أمانة القرآن الكريم تعلماً وتعليماً وحفظاً وترتيلاً وتطبيقاً وامتثالاً، وتتخذيه منهجاً عمليًّا تسير عليه حياتك وتقوم به عبادتك ومعاملاتكِ وتهذيب أخلاقكِ وتريدين به رضا الله وحده والدار الآخرة.

وقفات لا بد منها

مفاهيم أساسية لمن أراد أن يتأثر بالقرآن:

أن يحسن نظرته للقرآن وينظر له على أنه كتاب شامل ومنهج حياة متكامل، فإن الزاوية التي ينظر منها والصورة التي يرسمها للقرآن مرتبطة ارتباطاً مباشراً في كيفية التعامل مع القرآن والتأثر به.

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده 11883.

(2) رواه مسلم في صلاة المسافرين 746.

والالتفات إلى الأهداف الأساسية للقرآن وعدم الوقوف فقط عند بعض الأهداف الفرعية أو التي لا يريدها القرآن ولا يهدف لها. والأهداف الرئيسية للقرآن تتمثل في:

الهداية إلى الله تعالى وبيان التوحيد.

بيان الأحكام الشرعية وما يصلح أحوال الناس.

إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة.

إيجاد المجتمع الإسلامي القرآني الأصيل.

قيادة الأمة المسلمة في معركتها مع الجاهلية من حولها.

الالتفات إلى المهمة العملية للقرآن: فعندما يعرف الأهداف الأساسية للقرآن من خلال قراءة القرآن فإنه حتمًا سيعرف أن مهمة هذا القرآن ورسالته عملية واقعية.

المحافظة على جو النص القرآني وعدم الانشغال بأي شاغل أثناء التلاوة ويحرص على أن يحضر كل أجهزة وأدوات الاستجابة والتأثر والانفعال.

الثقة المطلقة بالنص القرآني وإخضاع الواقع المخالف له، فمثلاً لو كان واقع بعض المسلمين مخالفًا لنصوص من القرآن أو يطبقون بعض الأمور بطريقة تخالف النص القرآني فلا نقول: إن هذا من القرآن، وإنما هو من عدم الفهم الصحيح من هؤلاء المسلمين للقرآن.

الاعتناء بمعاني القرآن التي عاشها الصحابة عمليًّا ومحاولة الاقتداء بهم.

الشعور بأن الآية موجهة له هو، وأن الخطاب يعنيه هو شخصيًّا.

تحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان فهو صالح لكل زمان ومكان وتوجيهاته لكل الناس إلا ما ورد فيه استثناء أو تخصيص أو تقييد.

أن لا يكون همّ القارئ كثرة القراءة أو الانتهاء منها بأقصر وقت فقط، فهذا يمنعه من تدبره والتأمل فيه.

أن يصاحب من يعاونه على هذا الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق فإنه له أكبر الأثر في تعميق قراءة القرآن والتأثر به.. قال تعالى ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119].

وقفة مع دراسة القرآن

أختي المسلمة إن عدم التزامك بآداب القرآن وأخلاق الدارسين له يجعل منك مثالاً سيئًا لمن يدرس القرآن؛ لأن الناس ينظرون نظرة خاصة لمن تذهب وتتعلم وتحفظ كتاب الله أنها بعيدة كل البعد عن الأخلاق البذيئة والسلوك السيئ وحجة عليك يوم القيامة وقد ذكر الله عز وجل في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: 2، 3].

أيتها الأخت الفاضلة؛ اعلمي أن شرط قبول العمل عند الله أن يكون خالصاً لوجه الكريم، ومتابعاً لرسوله الكريم، فعليك يا أمة الله أن تخلصي النية لله عزَّ وجلَّ في حفظ كتابه ومدارسه علومه والدعوة إليه في كل أحوالك.

دورك أيتها الأخت الغالية

أن تكوني قدوة لغيرك في المجتمع وأن تتذكري دائماً أن وجودك بمدرسة التحفيظ نعمة من الله عزَّ وجلَّ، وقراءتك للقرآن فضل منَّ الله عليك لا يحصل عليه كثير من الناس، ففي الوقت الذي تدرسين فيه القرآن فإن غيركِ من الناس مشغولٌ باللهو والفساد والبعد عن الله.

بشرى لك يا قارئة القرآن

ورد في فضل القرآن الكريم والحث على تلاوته وتدبره والتأثر به آيات وأحاديث وأقوال لسلفنا الصالح كثيرة جدًّا نكتفي بذكر بعضها مما يؤدي الغرض المقصود والله أعلم.

أولاً: الآيات التي تدعو لتلاوة القرآن وتدبره والتأثر به:

1- قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: 23].

2- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: 2-4].

3- قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء: 9، 10]

4- قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: 29].

5- قال تعالى: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: 21].

6- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: 204].

ثانيًا: الأحاديث التي تدعو لتلاوة القرآن وتدبره والتأثر به:

1- روى البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود عن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مُر**».

2- وحذر ﷺ الأمة من نسيان القرآن تحذيراً شديداً، روى البخاري، ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها**».

3- روى البخاري، ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**».

4- روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله؛ فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[1].

(1) صحيح الجامع: 6469.

5- روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**».

6- روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «... **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلوون كتاب الله عزَّ وجلَّ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**».

7- روى مسلم عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ناسًا من أمتي سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، هم شرق الخلق والخليقة**».

أختي الفاضلة قفي مع نفسك لحظة

إن ما مضى من العمر من تقصير منكِ في حق الله وحق الإسلام وحق نفسكِ وأهلكِ وأخواتكِ المسلمات من السهل أن تعوضيه بعد توفيق الله والدعاء له سبحانه بأن يبارك لكي في وقتكِ وصحتكِ، فعليكِ أيتها الغالية أن تستغلي كل لحظة من عمركِ في فعل الطاعات ومعرفة كسب الحسنات والصدقات الجارية التي تنفعكِ بعد موتكِ، وإن ما تعلمينه من دراستكِ من القرآن يكون لكِ دافعًا لتحديد هدفكِ في الحياة وقد ذكره الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿ **وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ [العصر: 1-3].

نعم أختي الغالية الإيمان الصادق والعمل الصالح والدعوة إلى الله وأذكركِ أن الدعوة إلى الله لابد أن تكون على علم وبصيرة كما تتطلب صبر على المدعوين ولكِ في رسول الله أسوة حسنة، وأن تجددي التوبة إلى الله وفي كل أحوالكِ تلجئي

إلى الله ولا تجعلي دراستك للقرآن من جانب وتعاملكِ مع الناس في جانب تكونين إذاً أبعد الناس عن القرآن.

ومن ثمرات العمل بكتاب الله

تحقيق العبودية لله وحده، والخشية منه وتنفيذ أوامره والاهتداء بكلامه وقد وعد الله عباده بالأمن إذا طبقوا أحكامه، قال تعالى: ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف: 69].

ومن الثمرات أيضاً تهذيب النفس وتنمية الوازع الديني لدى دراسة القرآن بأن يقوي الإنسان صلته بربه ويجعله رقيباً عليه في كل أحواله القولية والعملية فهي بعيدة عن الغيبة والنميمة والغش والخداع والغمز واللمز والتجسس على أحوال الناس، وأذكر لكِ أختي المسلمة قصة لامرأة دخلت المستشفى العسكري في الرياض وكانت في حالة خطيرة من المرض وجاءت اللحظة الحرجة لحظة سكرات الموت لها وابنها ينظر إليها وهي في سكرات الموت ولكن يخرج منها رائحة عجيبة ليست رائحة المسك ولا الطيب الذي نعرفه رائحة تفوق الوصف تخرج من فمها، وبعد لحظات نطق لسانها بكلمة الشهادة وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله ثم ماتت، ولكن ظلت الرائحة باقية في الغرفة يومين من شدتها، وسأل الحاضرون ابنها ما هو عملها وما كانت عليه، قال: أمي منذ أن عرفتها لا تغتاب أحداً ولا تسمح لأحد أن يغتاب في مجلسها أبداً، وإذا اغتبنا أحداً أمامها نهرتنا وذكرت ما نغتابه بالكلام الطيب عطرت لسانها بذكر الله؛ فعطر الله فهمها بأحسن رائحة.

أختي المسلمة لا تنسي أنك قدوة للناس فإذا وصلكِ خبر فلابد أن تحسني الظن بإخوانك وأخواتك وأن تتثبتي من الخير قبل أن تتكلمي أو تفعلي شيئاً وتذكري

الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: 12].

أختي الفاضلة تذكري

لا تنسي حديث الرسول ﷺ: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

فخذي من الرفقة ما يعينكِ على طاعة الله وابتعدي عن الرفقة السوء، فالرفقة الطيبة يتعاونون معكِ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يذكرونكِ إذا غفلتي ويتعاونون معكِ على نصرة هذا الدين وتفريج كربات المسلمين.

أثر القرآن في حياة المسلمة مع والديها

واضح جليًّا بر الوالدين في كتاب الله والكل يحفظ الآية وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: 23، 24].

المرأة التقية الواعية التي استنارت بصيرتها بنور القرآن الكريم وتعرف أن الذي فرض عليها الصيام والصلاة والحج والزكاة أمرها ببر والديها فهي دائماً تطلب رضاهم؛ لأنها تعرف جيداً أنهم أحن الناس عليها وأحب الناس لها، فواجب عليكِ أيتها المسلمة طاعة والديكِ في المعروف كما قال الله عزَّ وجلَّ واعلمي أنه «**كما تدين تدان**» والجزاء من جنس العمل

أثر القرآن في حياة المسلمة مع أقاربها

أختي..لا يخفى عليكِ أن صلة الرحم أمر بها الله في كتابه حيث يقول: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [النساء: 36].

فبصلة الرحم ترضي الله عزَّ وجلَّ وتقوي علاقة الأسر بعضها ببعض حيث التعاطف والتراحم، وتقوية المجتمع من تقوية الأسر بعضها ببعض، وقطيعة الرحم تفكيك للمجتمع، ولا تنسى من صلة الرحم دعوة الأقارب إلى تعاليم القرآن وإتباع الرسول، وأن زيارتك لهم بالكتاب والشريط الإسلامي والنصح والإرشاد هي من الدعوة إلى الله وتبليغ دين الله في الأرض.

وتذكري قول الرسول ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**».

فزيارتكِ للأقارب فتح من الله عليكِ بأن تجلسي مع أقاربكِ من النساء وتعلمينهن وتكونين بذلك مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر.

أثر القرآن في حياة المسلمة مع أولادها

إن الأم التي تدرس القرآن تدرك جيداً مسئوليتها الكبرى تجاه أولادها فهي تغرس فيهم مكارم الأخلاق ومبادئ الإسلام.

إذا حضرت الصلاة تكون هي أول من ينادي بالصلاة في البيت للبنات، وتحمس البنين للذهاب إلى المسجد، وإذا تكلمت كان صادقة هي أولاً وتعلمهم الصدق وإذا حضر الطعام تذكرهم بآداب الطعام، تراقب أولادها من الصحبة السيئة وتحذرهم منهم.

تزرع فيهم مراقبة الله عزَّ وجلَّ، وتحثهم على عدم الاعتداء على الآخرين، ودائماً تدعو لأولادها بالهداية والصلاح ،ولا تدعو عليهم.

تحمسهم على الحفظ وتراجع معهم ما حفظت هي، وتضع لهم مسابقات لمن يحفظ وتحفزهم بالجوائز.

دائماً تذكرهم بنعمة الله عليهم وتعلم الأم أن ما تزرعه اليوم تحصده غداً، فانظري يا أختي ماذا تزرعين وهل تحبي أن تلبسي تاج الوقار يوم القيامة. قومي بتحفيظ أولادك كتاب الله وتذكري حديث الرسول الأمين: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**» رواه أحمد.

أثر القرآن في حياة المسلمة مع زوجها

تتميز المسلمة الدراسة لكتاب ربها أنها تعرف فضل زوجها، ولا تجحد حقه، ولا تهمل أمره، ولا تعصي له طلباً ما دام في المعروف بعيدة عن كلام دعاة التحرر، وتعرف أن زوجها له حق القوامة فهي مطيعة له بارة به تتودد إليه وتحرص على رضاه تعينه على طاعة الله، تقف بجانبه في السراء والضراء، تشجعه على الإنفاق في سبيل الله، تتزين له، تحقق له الهدوء والراحة، لا تكلفه أكثر من طاقته، تذكر أهله بخير كلام، تحترم مشاعره ولا تفش أسراره، إذا غضب تتركه حتى يهدأ،مبدؤها الحوار في أي مشكلة، لا تتكبر عليه، تعرف ما يحب وما كره، لا تخرج إلا بإذنه، تدعو له بالهداية والتوفيق، وإليكِ أختي هذه القصة لعلها تكون غيرة لكِ.

«كانت أم محمد تسمع عن مدرسة تحفيظ القرآن من الجيران فقط فأرادت أم محمد أن تذهب إلى مدرسة التحفيظ واختارت الفترة الصباحية لعدم وجود أحد في المنزل فزوجها قد ذهب على عمله والأولاد في المدرسة فقالت: سمعت عنها كل خير فأنا أولى الناس بالخير. وفي السنة الأولى تغير عندها أشياء كثيرة، استبدلت مكان المجلة الفاسدة المصحف، وبدل شريط الأغاني شريط القرآن، وبدل جلسات الجيران في كلام لا ينفع أخذت تحفظ أولادها القرآن وتراجع لهم وبدأ التغير عليها، تحافظ على الصلاة في وقتها وتأمر أولادها بالصلاة، تركت الدش والتلفاز وفي كل وقت تسمع القرآن.

فقال لها زوجها: قادم إلينا ضيوف فاستعدي لاستقبالهم. فقالت: لا أسلم على الرجال ولا أدخل عليهم أبداً؛ لأن ذلك مخالف للشرع.

فقال لها: ما الذي تغير أمور البيت والأولاد على هذا الحال منذ زمان.

فقالت: كنا لا نعرف الحلال من الحرام وقد منّ الله علينا وتعلمنا فهذا فضل من الله.

فقال لها: السبب هي مدرسة التحفيظ هي التي غيرت أحوالكِ. فقالت: إلى الأفضل ولله الحمد.

فقال لها: لا تذهبي ما دامت قد غيرت أحوالكِ.

فقالت له: يا أبا محمد اتق الله فالمدرسة خير لنا وتعلمنا فيها الكثير من الخير.

فقال لها: لا تذهبي. وجلست أم محمد تدعو الله له بالهداية إلى أن شرح الله صدره وأذن لها بالذهاب ومع مرور الأيام بدأ أبو محمد يراجع لها ما حفظت وتشجعه على الحفظ فقال: حقًّا إنها مدرسة الخير فقد كان البيت بعيدًا عن القرآن ويشتكي الجيران من صوت الغناء فلله الحمد المنة.

أثر القرآن في حياة المسلمة مع جيرانها

الأخت الدراسة لكتاب ربها فهي مع الجيران تعيش بالمعروف، لا تجلس معهم إلا ويجمعهم ذكر الله. إذا أرادوا الجلوس سويًّا فالدرس معروف يتعاونون مع بعضهم في مساعدة الفقراء، الغيبة والنميمة لا تعرف لهم طريق، تحب الخير لجيرانها، لا تؤذيهم ولا تجرح شعورهم؛ تزور المريض وتواسيه وتنشر الخير بين الناس، وإذا علمت عن بعض الجيران مخاصمة ومشاحنة سعت للصلح بينهم وتذكرهم برابطة الإسلام والتراحم بينهم .دائماً حديث المصطفى ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» [متفق عليه].

الأخت الدراسة للقرآن تصبر على إيذاء خيرانها وتقابله بالحسنة وتدعو لهم بالهداية، وإذا سمعت من بيتهم الغناء أرسلت لهم البديل الأفضل شريط القرآن،

والمجلة الخليعة تستبدلها لهم بمجلة إسلامية، ولنا في رسول الله أسوة حسنة. وبصبر الأخت المسلمة على جيرانها تضرب لهم مثال الأخت التي هذبها القرآن ورفعها على سفاسف الأمور وجعل لها غاية غالية وهي رضي الله عزَّ وجلَّ والدار الآخرة في كل ما تفعله مع جيرانها فهي كالنخلة، الناس يرمونها بالحجارة وهي ترميه بالرطب.

أثر القرآن في حياة المسلمة مع أخواتها المسلمات

الأخت الدارسة للقرآن فهي تدعو لهم في كل وقت أن يحفظهم ويثبتهم على هذا الدين وتدعو لهم بالهداية وتتمنى أن يكون في كل مكان من بلدان المسلمين مدرسة لتحفظهم كتاب ربهم وينالوا الشرف بدراسة القرآن.

والأخت الدراسة للقرآن تعرف تماماً أن الدال على الخير كفاعله فهي تدعو كل من تجلس معه في أي مكان للذهاب لمدرسة التحفيظ وتدل على الخير حيث كانت وإذا جلست في مجلس بينت للحاضرات عظمة القرآن وأجر قراءته والفوائد من دراسته وتشرح لهم بعض الآيات مع الحكمة من نزول الآية، وتوضح لهم كيف حفظ الله لنا كتابة العزيز من التحريف وقد مر على نزوله أكثر من ألف وأربعمائة سنة وتبين لأخواتها بعض أحكامه وحتى الصغار لهم من قصص القرآن نصيب بأسلوب مبسط تشرح لهم قصص السابقين حتى يتشوقوا إلى قراءة القرآن ودراسته.

ما نتمناه لك أيتها الغالية

أن تكوني حسنة الخلق صادقة لا تشهدي زوراً ناصحة تدلي على الخير، لا تغشي ولا تخدعي ولا تغدري بأحد، موفية بالوعد متسامحة لا تحقدي على أحد، حليمة على الجاهلة، تعمل على نفع الناس وتدفع الضر عنهم، لا تشمت بأحد، تمسك لسانها عن الغيبة والنميمة، تتجنب السباب والكلام البذيء، تبتعد عن الخوض في أعراض الناس وتتبع عوراتهم، تجتنب ظن السوء، عادلة في حكمها، بعيدة عن المباهاة وحب الظهور، تحفظ السر، لا تتكبر على أحد، تقدر المعروف

وتشكر عليه، تعود المريض، تهتم بأمر المسلمين، معتدلة في لباسها ومظهرها، تدخل السرور على القلوب، تدعو إلى الحق دائماً، تخالط النساء وتصبر على أذاهم، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، تعاشر النساء الصالحات، تدعو لأخواتها بظهر الغيب، لا تقاطع أختها ولا تهجرها إلا لسبب شرعي هذا ما نتمناه لكِ.

نصيحتي لكِ أيتها الغالية

الآداب منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب بالنص، ومنها ما هو مرغب فيه عند بعض العلماء وليس فيه نص..

أولاً: **آداب قلبية**:

1- أن يخلص لله في قراءته بأن يقصد بها رضى الله وثوابه ويستحضر عظمة منزل القرآن في القلب، فكلما عظم الله قلبك وخافه قلبك وأحبه؛ عظم القرآن لديك، وأن يتنبه إلى أن ما يقرؤه ليس من كلام البشر وأن لا يطلب بالقرآن شرف المنزلة عند أبناء الدنيا.

قال ابن مسعود ﷺ: لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فإنه يحب الله ورسوله.

2- التوبة والابتعاد عن المعاصي عموماً فهي تذهب بنور الإيمان في القلب والوجه وتوهن القلب وتمرضه وتضعفه، فالقلب المريض أبعد الناس عن التأثر بالقرآن، وعلى وجه الخصوص ينبغي على العبد أن يبتعد عن معاصي أدوات التأثر بالقرآن وهي القلب والسمع واللسان والبصر، فاستخدام هذه الأدوات في الحرام يعرضها لعدم الانتفاع بها في الحق.

ومن أخطر المعاصي وأعظمها صدًّا عن التأثر بالقرآن وتدبره، سماع الغناء والموسيقى وآلات الطرب واللهو التي تصد القلوب عن القرآن وهذه من أعظم مكائد عدو الله إبليس التي كاد بها كثير من الناس فأبعدهم عن القرآن وتفهمه والتأثر به.

3- أن يحضر القلب ويطرد حديث النفس أثناء التلاوة ويصون يديه عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة.

4- التدبر ومحاولة استيعاب المعنى؛ لأنها أوامر رب العالمين التي يجب أن نشط العبد إلى تنفيذها بعد فهمها وتدبرها.

5- أن يتفاعل قلبه مع كل آية بما يليق بها فيتأمل في معاني أسماء الله وصفاته حسب فهم السلف ويتأسى بأحوال الأنبياء والصالحين ويعتبر بأحوال المكذبين.. وهكذا.

6- أن يستشعر القارئ بأن كل خطاب في القرآن موجه إليه شخصيًّا.

7- التأثر فيتجاوب مع كل آية يتلوها فعند الوعيد يتضاءل خيفة، وعند الوعد يستبشر فرحًا، وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعًا، وعند ذكر الكفار وقلة أدبهم ودعاويهم يخفض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبل مقالتهم، ويشتاق للجنة عند وصفها، ويرتعد من النار عند ذكرها.

8- أن يتبرأ من حوله وقوته إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ويتحاشى النظر إلى نفسه بعين الرضا والتزكية.

9- تحاشي موانع الفهم مثل أن يصرف همه كله إلى تجويد الحروف وغير ذلك، ويجب عليه أيضًا حصر معاني آيات القرآن فيما تلقنه من تفسير.

ثانيًا: آداب ظاهرية:

1- يستحب أن يتطهر ويتوضأ قبل القراءة لما روى أن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**»(1).

2- أن يستاك فيطيب وينظف فمه بالسواك؛ لأنه طريق القرآن.

3- الأفضل أن يستقبل القبلة عند قراءته لأنها أشرف الجهات وإن لم يستقبل القبلة فلا حرج في ذلك.

---

(1) صحيح جامع: 7657.

4- أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا بدأ من أول السورة.

5- أن يتعاهد القراءة بالمواظبة على قراءته وعدم تعريضه للنسيان، وينبغي أن لا يمضي عليه يوم إلا ويقرأ فيه شيئاً من القرآن حتى لا ينساه، ولا يهجر المصحف.

6- عدم قطع القراءة بكلام لا فائدة فيه واجتناب الضحك واللغط والحديث إلا كلامًا يضطر إليه، وليقتد بما رواه البخاري عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه.

7- أن يحسن صوته بالقرآن ما استطاع «**زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا**»[1]، وأن يرتل قراءته، وقد اتفق العلماء على استحباب الترتيل: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليّ من أن أقرأ القرآن كله.

وعن مجاهد أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة، وآل عمران، والآخر البقرة وحدها، وزمنهما وركوعهما وسجودهما وجلوسهما واحد سواء؟ فقال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل.

8- أن يحترم المصحف فلا يضعه في الأرض، ولا يضع فوقه شيئاً، ولا يرمي به لصاحبه إذا أراد أن يناوله إياه ولا يمسه إلا وهو طاهر.

9- اختيار المكان المناسب مثل المسجد أو مكانًا في بيته بعيدًا عن الموانع والشواغل والتشويش، أو حديقة أو غير ذلك.. ويجب أن يكون المكان بعيدًا عمّا يبعد الملائكة من صور معلقة وأجراس.. الخ.

---

(1) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع 3580.

10-اختيار الوقت المناسب والذي يتجلى الله فيه على عباده وتتنزل فيه فيوضات رحمته، وأفضل القراءة ما كان في الصلاة، وأما القراءة في غير الصلاة؛ فأفضلها قراءة الليل، والنصف الأخير من الليل أفضل من الأول، وأما قراءة النهار؛ فأفضلها بعد صلاة الفجر.

11-ترديد الآية للتدبر والتأثر بها، وقد ثبت عن أبي ذر ﷺ قال: «**قام النبي ﷺ بآية يرددها حتى أصبح**»[1] والآية: ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ** ﴾ [المائدة: 118]. وقد ثبت عن كثير من الصحابة والسلف أيضًا ترديد آيات معينة لتدبرها والتأثر بها.

12-البكاء أثناء التلاوة وبخاصة عند قراءة آيات العذاب أو المرور بمشاهده، وذلك عندما يستحضر مشاهد القيامة وأحداث الآخرة ومظاهر الهول فيها ثم يلاحظ تقصيره وتفريطه، فإذا لم يستطع البكاء؛ فليحاول التباكي، والتباكي هو استجلاب البكاء، فإن عجز عن البكاء والتباكي؛ فليحاول أن يبكي على نفسه هو وعلى قلبه وروحه لكونه محرومًا من هذه النعم الربانية مريضًا بقسوة القلب وجحود العين.

13-على المستمع للقرآن أن يتأدب بالآداب السابقة كلها ويزيد عليها حسن السماع وحسن الإنصات والتدبير وحسن التلقي وأن لا يفتح أذنيه فقط بل كل مشاعره وأحاسيسه، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [الأعراف: 204].

---

(1) رواه النسائي وابن ماجه.

إليك أختي المسلمة أهدي إليك هذه القصة

كانت أسماء تعيش في بيت مدللة، الكل يعيش حسب ما يرى، كان لها غرفتها الخاصة بعيدة عن الصلاة والقرآن ليس لديها ما يشغلها إلا أحدث أفلام الفيديو.

وفي يوم من الأيام جلست تستمع إلى أحد الأفلام وقد انتهى في وقت متأخر فأرادت أن تفتح نافذة الغرفة لتغير جو الغرفة ويدخل الهواء إليها. وفتحت النافذة وإذا بها تسمع إمام المسجد المجاور يقرأ في صلاة الفجر: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ * وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾ [ق: 19، 20] ولكن لم تسمعها بأذنيها بل سمعتها بقلبها وجلست تتفكر الموت، القبر، الحساب. فبكت ونظرت إلى شرائط الفيديو وحطمتها وألقت بها في سلة المهملات وتوضأت وبدأت تصلي وتبكي: يا رب توبة أقبلها مني قبل فوات الأوان. وذاقت طعم الراحلة ولذة العبادة، وكان سببها آية سمعتها بقلبها.

فيا دراسة القرآن ليكن دراستكِ للقرآن دراسة علمية وعملية لك عند كل آية وقفة، لكِ عند كل قصة في القرآن عبرة.

أختي الفاضلة ماتت إحدى الصالحات ودفنت فرأت ابنتها الصغيرة أمها في رؤيا تقول لها: لا تخافوا علي فأنا في خير ونعمة ولكن أوصيكم بكثرة قراءة القرآن.

بعض أقوال أهل العلم في توقير القرآن واحترامه

سؤال: إني أحاول أن أقرأ القرآن الكريم وأحب كتاب الله كثيراً ولكن صدري يضيق علي فلا أستطيع أن أكمل التلاوة وفما هو الحل [1]؟.

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان: الحل فما أرشد الله عزَّ وجلَّ إليه في قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ

(1) فتاوى الفوزان، تدبر القرآن.

لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: 98- 100].

أرشدنا الله عزَّ وجلَّ قبل أن نتلو القرآن أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم من أجل أن يطرد الله عنها هذا العدو وأن يبعده عنا.

وعليك بالتدبر فإنك إذا تدبرته فإن هذا مما يجلب لك الخشوع ويرغِّبك بالقرآن الكريم ولا يكون كل همك إكمال السورة أو ختم الجزء أو ما أشبه ذلك؛ بل يكون مقصودك هو التدبر والتفكر فيما تقرأ من آيات الله عزَّ وجلَّ وكان ﷺ يطيل القراءة في صلاة الليل، ولا يمر على آية رحمة إلا وقف وسأل الله، ولا يمر بآية فيها ذكر العذاب إلا وقف واستعاذ بالله؛ مما يدل على أنه ﷺ كان يقرأ بتدبر وحضور قلب.

عليك بحسن النية والإكثار من تلاوة القرآن

سؤال: حفظت من القرآن الكريم جزأين، وكلما حفظت سورة نسيت بعض الآيات من السورة التي حفظتها قبلاً، فأفيدوني بشيء فيه دواء وشفاء عن هذا الداء الذي هو النسيان جزاكم الله خيراً [1]؟.

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان:

أولاً: عليك بحسن النية في تعلمك القرآن الكريم.

ثانياً: عليك بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم فإن القرآن الكريم كما يبين النبي ﷺ يحتاج إلى تعاهد وكثرة قراءة؛ لأنه أشد تفلتاً من الإبل في عقلها؛ فيحتاج منك إلى تعاهد وكثرة تلاوة، فإذا حفظت سورة فأكثر من تلاوتها وترديدها إلى أن تثبت ولا تنتقل عنها إلا إذا أتقنت حفظها.

(1) فتاوى الفوزان، النتقي (1/80-81).

فالحاصل أولاً: يجب عليك إحسان النية والعمل بما علمك الله، والله تعالى يقول: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: 282].

والثاني: عليك بكثرة التلاوة.

وثالثاً: عليك بإتقان الحفظ بحيث لا تنتقل من آية إلى أخرى، ومن سورة إلى أخرى إلا بعد إتقانها وثباتها في ذاكرتك.

سؤال: حكم تعليق آيات القرآن على الجدران.

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين:

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، وأشكره وقد تأذن بالزيادة لمن شكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولو كره ذلك من أشرك به وكفر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد البشر الشافع المشفع في الحشر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير صحب ومعشر، وعلى التابعين لهم بإحسان ما بدا الفجر وأنور، وسلم تسليماً، أما بعد [1]:

فإنني أريد أن أنبه على أمرين يتعلقان بالقرآن الكريم:

أحدهما: أن كثيراً من الناس يعلقون الآيات الكريمة على الجدران في أماكن جلوسهم، وهذا التعليق يعتبر من البدع التي لم ترد عن الصحابة ولا عن التابعين لهم بإحسان، ولا أدري لماذا يعلقون هذه الآيات؟! هل يعلقونها تعظيماً للقرآن؟ فليسوا أشد تعظيماً للقرآن من صحابة الرسول ﷺ والتابعين لهم بإحسان، ولم يرد عنهم أنهم كانوا يعلقونها.

هل يعلقون هذه الآيات لتدفع عنهم الشرور؟ فإن ذلك ليس وسيلة لدفع الشرور عنهم إنما الوسيلة أن يقرأ الإنسان ما ورد في السنة بأنه يدفع الشر يقرأ ذلك بلسانه، كما قال النبي ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله**

(1) كلمة لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين: توزع وعليها توقيع فضيلته.

حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح»[1]. وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]. فتعليق هذه الآية أو غيرها من الآيات لا يغني عنهم شيئاً.

هل هم يريدون أن يتبرّكوا بتعليق القرآن على الجدار؟ فالتبرك بالقرآن على هذا الوجه ليس مشروعاً بل هو أمر مبتدع، وقد قال النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» .

أم يريدون بذلك أن يتذكر الإنسان القرآن إلى رفع رأسه إليه؟ ولكن هذا أمر إذا طبقته على الواقع لم تجد له أثراً فإن المجالس كلها لا ترى أحداً من الجالسين يرفع رأسه ليتلو هذه الآية أو لأجل أني تذكر ما فيها من الحكم والأسرار، ولقد اختلف السلف رحمهم الله تعالى: هل يجوز للإنسان المريض مرضاً نفسياً أو جسميّاً هل أن يعلق على صدره أو يجعل تحت وسادته شيئاً من القرآن من أجل أن يُشفى به؛ لأن هذه الطريقة لم ترد عن النبي ﷺ.

أم يريد هؤلاء الذين يعلقون الآيات الكريمة أن يعلقوها عبثاً ومنظراً؟ فإن القرآن لا ينبغي أن يتخذ عبثاً ومنظراً يكون زينة فقط، إن القرآن أجلّ شأناً وأعظم قدراً من أن يُتخذ للزينة والتحلي به في الجدران.

ولذلك أنا أدعو كل إخواننا الذين علقوها أن يزيلوها؛ لأن كل هذه الاحتمالات التي سمعتموها كلها تدل على أن تعليقها أمر لا ينبغي.

---

(1) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ برقم (2311)، الفتح: 568/4، كتاب الوكالة، باب (10).

أما الأمر الثاني الذي أريد أن أنبه وأخص به الخطاطين الذين يخطون للناس على الورقات أو على غيرها فهو اتخاذ الخطاط من الآيات الكريمة خطوطاً غير الخط العثماني يتخذون هذه الخطوط على صفة نقوش حتى إنني سمعت أن بعضهم أراد أن يكتب قوله تعالى: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾ [الزمر: 5] فكتب الواو كأنها كورة، فأراد أن يكتب القرآن على حسب ما دل عليه من المعنى وهذا بلا شك محرم؛ فإن ألفاظ القرآن الكريم لا ينبغي أن تتخذ شكلاً يدل على عبقرية كاتبها أو يكون لافتاً للأبصار بنقشتها؛ لأن القرآن لم يرد للزخرفة والنقوش. ومن كان عنده شيء من ذلك فعليه أن يحرقه أو يطمسه لئلا تتخذ آيات الله هزواً.

ولقد اختلف أهل العلم رحمهم الله هل يجوز أن يكتب القرآن بغير الخط العثماني حتى للصبيان؟ اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال.

أما وضعه بهذه النقوش فإنه لا شك في تحريمه.

فعلينا أيها الإخوة أن نحترم كتاب الله وأن نعظمه وأن نتخذه فيما نزل من أجله من كونه موعظة وشفاء لما في الصدور وهدًى ورحمة للمؤمنين واستمعوا الحكمة من إنزاله في قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: 38]. ليس نازلاً لأن يعلق على الجدران، وليس نازلاً لأجل أن يتخذ نقوشاً في كتابته.

كما أن تعليقه على الجدران محظور آخر لا أظن أن أحداً يجهله، فإن هذه المجالس التي علِّق فيها شيء من القرآن قد تكون مجالس لغو محرم؛ قد تسمع فيها الغيبة، قد يسمع فيها الكذب، قد يسمع فيها الشتم، قد يعمل فيها المحرم فيكون هذا استهزاءً فعليًّا بكتاب الله حيث يكون فوق رؤوس هؤلاء الحاضرين وهم يعصون الله تعالى أمام آيات كتاب الله.

واعلموا رحمكم الله أن خير الحديث كتاب الله، وأن خير الهدي هدي محمد ﷺ وأن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

لا ينبغي استخدام القرآن في الأغراض الدنيئة

سؤال: يوجد بعض علب لبيع الألبان ومكتوب على العلبة بعض آية من القرآن الكريم هو: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66].

ومصير هذه العلب بعد الاستعمال الرمي في الكناسات وامتهانها فإن كان لا يجوز وضعها على العلب ولا رميها في الأقذار فأفيدوني لأبلغ باعة الألبان ليحتاطوا في ذلك والله يحفظكم [1]؟.

الجواب: أجابت اللجنة بما يلي: إن هؤلاء يأخذون كلمات من القرآن والحديث ولا يقصدون بذلك حكايتها على أنها قرآن أو حديث ولذلك لم يقولوا قال الله تعالى ولا قال النبي ﷺ، وإنما أخذوها استحساناً لها، ولمناسبتها ما قصدوا استعمالها فيه من جعلها في لافتة أو استعمالها في الدعاية إلى ما كتبت عليه، وبذلك خرجت في كتابتها عن أن تكون قرآناً أو حديثاً، ومثل هذا يسمى اقتباساً، وهو عند علماء البديع أخذ شيء من القرآن أو الحديث على غير طريق الحكاية ليجعل به الكلام نثراً أو نظماً، وعلى هذا لا يكون حكمه حكم القرآن من تحريم حمله أو مسه على غير المتطهر، أو تحريم النطق به على ما كان جنباً، ولكن لا يليق بالمسلم أن يقتبس شيئاً من القرآن أو الحديث للأغراض الدنيئة، أو يكتبه عنواناً أو دعاية لصناعة أو مهنة أو عمل خسيس؛ لما في نفس الاقتباس لذلك من الامتهان.

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة: فتوى رقم (204). عبد الله بن منيع (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ (الرئيس).

وأما رمي الأوراق المكتوبة أو العلب أو الأواني المكتوب عليها في الأقذار ونحوها أو استعمالها فيما فيه امتهان لها فلا يجوز، وإن كان المكتوب قرآناً كان ذلك أشد خطراً، وإن قصد برمي ما فيه القرآن امتهانُه أو كان مستهتراً بقذفه في القاذورات أو باستعماله فيها كان ذلك كفراً.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأولى ترك هذه الأشياء

سؤال: يجري بيع لوحات تعلّق على الحائط مكتوب عليها آية الكرسي تعلّق على الغرف تكريماً وافتخاراً بالقرآن الكريم، هل مثل هذه اللوحات محرم بيعها في الأسواق واستيرادها إلى المملكة [1] ؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

القرآن نزل ليكون حجة على العالمين ودستوراً ومنهاجاً لجميع أفراد المسلمين، يحلون حلاله ويحرمون حرامه، ويعملون بحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، يُحفظ في الصدور، ويكتب في المصاحب والرقع والألواح ونحوها للرجوع إليه وتلاوته منها عند الحاجة، هذا هو الذي فهم المسلمون الأوائل ودرج عملهم عليه.

أما ما بدأ يظهر في هذه الأزمنة من كتابة بعض القرآن على لوحة أو رقعة كتابة مزخرفة وتعليقها في داخل غرفة أو سيارة أو نحو ذلك فهذا ليس من عمل السلف، وقد يكون في ذلك من المفاسد أعظم مما قصد الكاتب أو المعلِّق من تعظيمه والافتخار به من شغل المعتنين بذلك عن الاهتمام بأغراض القرآن التي نزل من

(1) فتاوى اللجنة الدائمة: فتوى رقم (1871). عبد الله بن قعود (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ (الرئيس).

أجلها، فالأولى بالمسلم أن يترك هذه الأشياء ويبتعد عن التعامل فيها، وإن كان الأصل فيها الحلّ خشية أن يكثر استعمالها والتعامل فيها فتشغل الناس عما هو المقصود من القرآن.

وبالله بالتوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

لا يجوز لف المتاع في أوراق عليها قرآن أو أحاديث

سؤال: ما حكم من يضع متاعه أو حاجياته أو يلفها في كتب أو ورق يحتوي على سور وآيات من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فأنكر عليه شخص بالقول، فرد عليه فقال- أي الذي يضع البضاعة-: لا بأس بهذا ولا ضرر في ذلك، واستمر في عمله هذا وقال لا أجد غير هذا الورق، مع العلم أنه يقرأ ويكتب وهذه ظاهرة شائعة عندنا، فما حكم الله في هذا العمل وهل أسير في الشارع راكعاً لجمع تلك الآيات والسور التي كثر رميها على الأرض في حين أن الناس تسخر فماذا أفعل لإزالة هذا المنكر المنتشر [1]؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

أولاً: لا يجوز أن يضع المسلم متاعه أو حاجته في أوراق كتب فيها سورٌ وآيات من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية، ولا أن يلقي ما كتب فيه ذلك في الشوارع والحارات والأماكن القذرة لما في ذلك من الامتهان وانتهاك حرمة القرآن والأحاديث النبوية وذكر الله، ودعوى أنه لا يجد غير هذا الورق دعوى يكذبها الواقع، فإن

(1) فتاوى اللجنة الدائمة: السؤال الأول من الفتوى رقم: (6901). عبد الله بن منيع (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

وسائل صيانة المتاع كثيرة وفيها غنية عن استعمال ما كتب فيه القرآن والأحاديث النبوية أو ذكر الله وإنما هو الكسل وضعف الدين.

ثانياً: يكفيك للخروج من الإثم والحرج أن تنصح الناس بعدم استعمال ما ذكر فيها فيه امتهان وأن تحذرهم من إلقاء ذلك في سلات القمامة وفي الشوارع والحارات ونحوها، ولست مكلفاً بما فيه حرج عليك من جعل نفسك وقفاً على جمع ما تناثر من ذلك في الشوارع ونحوها وإنما ترفع من ذلك ما تيسر منه دون مشقة وحرج. وبالله التوفيق.

لا يجوز إلقاء الجرائد في الزبالات

سؤال: يذكر السائل أن بعض الجرائد يكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم؛ ثم ترمي بالشوارع وبعض الناس يستملها للتنظيف فما حكم ذلك [1] ؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

كتابة بسم الله الرحمن الرحيم مشروعة في أول كتب العلم والرسائل فقد جرى على ذلك رسول الله ﷺ، في مكاتباته واستمر على ذلك خلفاؤه وأصحابه من بعده، وسار عليه الناس إلى يومنا هذا، فتعظيمها وصيانتها واجبان، وإهانتها محرمة، والإثم على من يهينها، لأنها آية من كتاب الله جل وعلا وبعض آية من سورة النمل، ولا يجوز لأحد أن يستعملها في التنظيف أو اتخاذها سفرة أو ملفاً للحوائج، كما لا يجوز إلقاؤها بالزبلات والقمائم.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(1) فتاوى اللجنة الدائمة. عبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

يجوز دخول الحمام بالمصحف للضرورة

سؤال: أحدنا يحمل المصحف في جيبه وربما دخل به الخلاء فما حكم ذلك أفيدونا [1]؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: حمل المصحف بالجيب جائز، ولا يجوز أن يدخل الشخص الحمام ومعه مصحف بل يجعل المصحف في مكان لائق به تعظيماً لكتاب الله واحتراماً له، لكن إذا اضطر إلى الدخول به خوفاً من أن يسرق إذا تركه خارجاً؛ جاز له الدخول به للضرورة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

إذا نسيت فلا إثم عليك

سؤال: أنا أحمل المصحف الشريف في جيبي ودخلت دورة المياه ونسيت أنه في جيبي فما الحكم في ذلك؟ [2].

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: إذا كان الواقع كما ذكرت النسيان فلا إثم عليك.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة: السؤال الثاني من الفتوى رقم: (2245). عبد الله بن قعود (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، السؤال الخامس من الفتوى رقم: (10806). عبد الله ابن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس)، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

لا يجوز تلاوة القرآن في الخلاء

سؤال: مع كثرة تلاوتي للقرآن الكريم والحمد لله، عندما أدخل إلى الخلاء أجد نفسي وبدون شعور أذكر في نفسي بعض الآيات التي تعلقت بالذهن، ما حكم ذلك (1) ؟.

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان: ذكر أهل العلم أنه لا يجوز للإنسان أن يتلو القرآن وهو جالس يقضي حاجته؛ لأن في ذلك امتهاناً له، وعليه فيجب عليك أن تتحفَّظ وأن تدخل إلى هذا المكان وأنت في شعور تام تدرك ما تقول ولا يؤدي بك الوسواس حتى تقرأ شيئاً من القرآن، أي أني أقول: اضبط نفسك إذا دخلت هذا لمكان حتى لا تقرأ شيئاً من كتاب الله عزَّ وجلَّ.

يجوز حمل المصحف إلى بلاد الكفار

سؤال: هل يجوز حمل المصفح – القرآن- إلا بلاد الكفار (2)؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: حمل المسلم المصحف – القرآن – إلى بلاد الكفار من المسائل التي اختلف الفقهاء في حكمها، فقال جماعة منهم بجواز حمله إلى بلادهم، وقال آخرون بمنع ذلك؛ لنهي النبي ﷺ عن السفر به إلا بلادهم خشية أن يمتهنوه أو يحرفوه أو يشبهوا على

---

(1) فتاوى الفوزان نور على الدرب إعداد فايز موسى أبو شيخة الجزء الثاني.

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، من الفتوى رقم (2358). عبد الله بن قعود (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس) وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

المسلمين فيه، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**» [1].

وقال آخرون: يجوز حمله إلى بلادهم للبلاغ وإقامة الحجة عليهم، وللتحفظ والتفهم لأحكامه عند الحاجة إذا كان للمسلمين قوة أو سلطان أو ما يقوم مقامهما من العهود والمواثيق ونحو ذلك؛ مما يكفل حفظه ويُرجى معه التمكن من الانتفاع به في البلاغ والحفظ والدراسة، ويؤيد ذلك ما ورد في آخر حديث النهي عن السفر به إلى بلادهم من التعليل، وهذا الأخير هو الأرجح لحصول المصلحة مع انتفاء المفسدة التي خشيها النبي ﷺ.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

هل يجوز إرسال المصحف بالبريد إلى بلاد الكفار؟

سؤال: أنا مسؤول عن بريد الموسم ويوجد في هذه البلدة المغتربون وغيرهم فيأتون أحياناً بظروف وفي داخل الظروف مصحف متوسط الحجم ويريدون إرسالها إلى بلاد غير عربية والغالب على أهلها الكفر، فهل يجوز إرسال القرآن الكريم إلى هذه البلاد مع العلم أنه ورد في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**نهى رسول الله ﷺ، أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**» متفق عليه [2]؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على آله وصحبه، وبعد:

---

(1) أخرجه البخاري برقم (2990)، الفتح (155/6)، كتاب الجهاد والسير، باب (129) وأخرجه مسلم برقم [92- (1869)]، كتاب الإمارة، باب (24).

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، فتوى رقم: (3497). عبد الله بن قعود (عضو)، وعبد الله بن غديان (عضو) وعبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس) وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

إذا كان المرسَل إليه المصفح مسلماً؛ فلا حرج في إرساله سواء كان البلد عربيًّا أو غير عربي، وسواء كان أهلها مسلمين أم غير مسلمين؛ لأنه والحال ما ذكر لا تناله أيدي الكفار؛ لأنه لم يرسل إليهم ولا خطر عليه منهم، إلا إذا كان البلد الذي فيه المسلم المرسل إليه المصحف بلداً عربياً، أو لا يُؤْمَنُ على المصحف من أخذ الكفار له من يد المرسل إليه أو من موزع البريد، فإنه يمنع إرسال المصحف إليه عملاً بالحديث الصحيح المذكور في السؤال.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

لا يمسه إلا المطهرون

سؤال: جرت بيننا مناقشة البارحة حول جواز قراءة القرآن غيبًا أو من كتاب يحوي بعض الآيات القرآنية لو كان الشخص غير طاهر مع أن الله – سبحانه – يقول: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: 79] فما الحكم في ذلك [1]؟.

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي: الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

إن من أراد مس المصحف من المسلمين فعليه أن يتطهر من الحدث الأصغر والأكبر، والحدث الأصغر ما أوجب وضوءاً ،والحدث الأكبر ما أوجب غسلاً؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: 79]. ولما جاء في كتاب عمرو بن حزم: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**». وأما قراءته غيباً فيجوز ممن ليس عليه حدث أكبر، فالجنب – مثلاً – لا يقرأ القرآن لا غيباً ولا نظراً.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة، السؤال الرابع من الفتوى رقم: (2217). عبد الله بن غديان (عضو)، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

لا يجوز مس المصحف إلا على طهارة وإهداء القراءة للأموات لم يرد به دليل

سؤال: عندما يقرأ الإنسان القرآن هل يتوضأ وضوءه للصلاة، وهل يجوز له أن يمس المصحف ويتلو القرآن وهو غير متوضئ لأنه جاء في القرآن الكريم: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: 79]؟ وهل يتطهر الإنسان إذا أراد أن يمس القرآن أم المراد بالتطهر إذا كان جنباً فقط؟ وهل يجوز للإنسان عندما يقرأ شيئاً من القرآن– ولو كان يسيراً– أن يهدي ثواب ما يقرأ من القرآن إلى أكثر من ميت واحد؟ وهل يفيد ذلك للميت [1]؟.

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان: أما قضية مس المصحف، فإنه لا يجوز للإنسان أن يمس المصحف إلا على طهارة من الحدثين: الأصغر والأكبر لقوله تعالى: ﴿ لاَّ يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: 79]. إذا فُسِّر الكتاب المكنون بالمصحف، ولقوله ﷺ، كما في حديث عمرو ابن حزم: «**لا يمس المصحف إلا طاهر**».

فيشترط لمس المصحف الشريف أن يكون الإنسان على طهارة من الحدث الأصغر والأكبر، ولا يجوز له أن يمسه وهو على غير طهارة إلا من وراء حائل؛ كأن يحمله في كيسه أو في غلافه، أما أن يمسّه مباشرة فهذا لا يجوز.

وأما القضية الثانية وهي إهداء ثواب القراءة إلى الأموات فهذا لم يرد به دليل فيما أعلم عن الرسول ﷺ، لم يرد أنه يقرأ القرآن ويهدي ثوابه إلى الأموات، وإن أجاز هذا بعض أهل العلم، ولكن الصحيح أن ذلك ليس بمشروع ولعدم الدليل على ذلك، وإنما الذي ورد الدعاء للأموات والتصدق عنهم والحج أو العمرة عن

---

(1) فتاوى الفوزان، نور على الدرب، إعداد فايز موسى أبو شيخة، الجزء الأول.

الميت هذا الذي وردت به الأدلة عن رسول الله ﷺ فعليها يدل أن تهدي ثواب القراءة أن تعمل شيئاً من هذه الأعمال: إما الدعاء والاستغفار للميت، أو الصدقة عنه، أو الحج والعمرة عنه إذا أمكن.

يحرم مس المصحف على الجنُب والحائض

سؤال: أنا معلمة أعلم مادة القرآن، هل يجوز مس القرآن، وأنا في وقت العادة الشهرية مع العلم بأني إذا لم أدرس القرآن لهذه الفترة سوف نتأخر في القرآن، وأيضاً كتب التفسير هل يجوز مسَّها [1]؟ .

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ ابن جبرين: يحرم مس المصحف على المحدث والجنب، لكن يجوز للمعلمة في زمن العادة أن تأذن للطالبات في القراءة وتفتح على من غلط منهن بالكلمة ونحوها، ولها أن تنظر في المصحف وتتصفحه بعود ونحوه دون لمسه، ولها مس التفاسير والكتب التي فيها شيء من القرآن، وأجاز بعضهم قراءتها إن خشيت نسيانه ونحو ذلك.

يجوز لك أن تقرئي القرآن وأنت حائض

سؤال: سمعت في «نور على الدرب» أنه يجوز للحائض إعراب القرآن وأنا أعلم المسلمات التجويد ويأتين إليّ من أماكن بعيدة ويكون وقتهن محدوداً، هل يحل لي أن أعلمهن التجويد وأصحح لهن بعض آيات من القرآن، أو أتلو لهن أثناء الحيض، وكذلك الحائض منهن تتعلم أم تنتظر حتى تتطهر، أفتونا مأجورين، وأنا أقرأ من كتب التفسير المجزأة أثناء الحيض هل هذا جائز أم الأحوط الترك [2]؟ .

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة بما يلي:

(1) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين.

(2) فتاوى اللجنة الدائمة، السؤال الثاني من الفتوى رقم: (9402). عبد الرزاق عفيفي (نائب الرئيس) وعبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس).

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد:

يجوز لك أن تقرئي القرآن وأنت حائض، وأن تعلمي الحيَّض التلاوة والتجويد حال الحيض لكن دون مس للمصحف، وللحائض أن تمس كتب تفسير القرآن وتتعرف على الآيات منها في أصح قولي العلماء.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

يجوز للحائض قراءة الكتب التي فيها آيات وأحاديث وغير ذلك.

سؤال: هل يجوز للحائض قراءة الأدعية يوم عرفة على الرغم من أن بها آيات قرآنية [1]؟ .

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ ابن باز: لا حرج أن تقرأ الحائض والنفساء الأدعية المكتوبة في مناسك الحج، ولا بأس أن تقرأ القرآن على الصحيح أيضاً؛ لأنه لم يرد نص صحيح صريح يمنع الحائض والنفساء من قراءة القرآن، إنما ورد في الجنب خاصة بأن لا يقرأ القرآن وهو جنب لحديث علي ﷺ وأرضاه. أما الحائض والنفساء فورد فيهما حديث ابن عمر: «**لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن**» ولكنه ضعيف لأن الحديث من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهو ضعيف في روايته عنهم. ولكنها تقرأ بدون مس المصحف عن ظهر قلب، أما الجنب فلا يجوز له أن يقرأ القرآن لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل.

والفرق بينهما أن الجنب وقته يسير وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيان أهله فمدته لا تطول والأمر في يده متى شاء اغتسل، وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرأ، أما الحائض والنفساء فليس بيدها وإنما هو بيد الله ﷻ، والحيض يحتاج إلى أيام والنفاس كذلك، ولهذا أبيح لهما قراءة القرآن لئلا تنسياه ولئلا يفوتهم فضل القرآن وتعلُّم الأحكام الشرعية من كتاب الله. فمن باب أولى أن

---

(1) فتاوى ابن باز: فتاوى إسلامية (219/1).

تقرأ الكتب التي فيها الأدعية المخلوطة من الآيات والأحاديث إلى غير ذلك. هذا هو الصواب وهو أصح قولي العلماء رحمهم الله في ذلك.

يجوز للحائض القراءة في كتب التفسير

سؤال: إنني أقوم بقراءة بعض تفاسير القرآن مثل كتاب (صفوة التفاسير) ولست على طهارة . . كالدورة الشهرية مثلاً، فهل في ذلك حرج علي؟ وهل يلحقني إثم على ذلك؟ أفتوني جزاكم الله خيراً [1].

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ ابن باز بما يلي: لا حرج على الحائض والنفساء في قراءة كتب التفاسير ولا في قراءة القرآن من دون مس المصحف في أصح قولي العلماء، أما الجنب فليس له قراءة القرآن مطلقاً حتى يغتسل وله أن يقرأ في كتب التفسير والحديث وغيرهما من دون أن يقرأ ما في ضمنها من الآيات لم ثبت عن النبي ﷺ أنه كان لا يحجزه شيء عن قراءة القرآن إلا الجنابة، وفي لفظ عنه «أنه قال في ضمن حديث رواه الإمام أحمد بإسناد جيد: «**فأما الجنب فلا ولا آية**» [2].

حكم قراءة الجنب والحائض والنفساء للقرآن

سؤال: نحن الطالبات في كلية البنات علينا مقرر حفظ جزء من القرآن فأحياناً يأتي موعد الاختبارات مع موعد العادة الشهرية فهل يصح لنا كتابة السورة على ورقة وحفظها أم لا [3]؟ .

---

(1) فتاوى ابن باز، فتاوى إسلامية (219/1).

(2) أخرجه أحمد: (110/1)، وأبو يعلى: (300/1)، والبيهقي: (79/1)، ورجاله موثوقون كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (276/1).

(3) فتاوى ابن باز، كتاب الدعوة (الفتاوى) (39/1، 40).

الجواب: أجاب فضيلة الشيخ ابن باز: يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن في أصح قولي العلماء لعدم ثبوت ما يدل على النهي عن ذلك لكن بدون مس المصحف، ولهما أن يمسكاه بحائل كثوب طاهر وشبهه وهكذا الورقة التي كتب فيها القرآن عند الحاجة إلى ذلك.

أما الجنب فلا يقرأ القرآن حتى يغتسل؛ لأنه ورد فيه حديث صحيح يدل على المنع. ولا يجوز قياس الحائض والنفساء على الجنب؛ لأن مدتهما تطول بخلاف الجنب، فإنه يتيسر له الغسل في كل وقت من حيث يفرغ من موجب الجنابة، والله ولي التوفيق.

أثر القرآن في النفوس

أما تأثيره في نفوس أعدائه فيتمثل فيما يلي:

أولاً: أن هؤلاء المشركين مع حربهم للقرآن ونفورهم مما جاء به كانوا يتسللون في جنح الظلام ليلاً لاستماع القرآن والرسول ﷺ وأصحابه يتلون القرآن في بيوتهم، فيتلاقون في الطريق متلاومين مستخفين كما ذكره البيهقي في دلائل النبوة [(1)] عن الزهري، وذكر قصة أبي جهل وأبي سفيان والأخنس بن شريف في استماعهم ليلاً سرًّا للقرآن وتلاقيهم في الطريق عند الفجر ولوم كل منهم لصاحبه وتكرار ذلك أكثر من مرة، وما ذلك إلا لأنّ القرآن قد استولى على مشاعرهم بروعة بيانه، وجمال نظمه وأسلوبه وهداياته، ولكن أبى عليهم عنادهم وكبرهم أن ينصاعوا للحق:

﴿ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [المؤمنون: 70].

ثانيًا: إن تأثير القرآن في نفوس المشركين هو الذي أنطق بعض صناديد قريش بكلمة الحق. مثل الوليد بن المغيرة، عندما استمع القرآن من النبي ﷺ فكأنه رقّ له فبلغ ذلك أبا جهل فألح عليه أن يقول في القرآن قولاً يبلغ قومه أنه منكر له، فقال

---

(1) دلائل النبوة للبيهقي جـ2، ص: 206، والبداية والنهاية لابن كثير جـ3، ص: 71.

الوليد بن المغيرة: وماذا أقول؟ فو الله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن . . والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، و والله إنّ لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنّه ليحطم ما تحته . . إلخ [1].

ولما طلبت قريش (عتبة بن ربيعة) أن يكلم النبي ﷺ في شأن القرآن وعدم نشره بينهم، فلما جاء النبي ﷺ وكلمة في هذا الأمر تلا عليه رسول الله ﷺ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ إلى أن بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ عندئذ أمسك عتبة على في رسول الله ﷺ وناشده الرحم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم.. ولما جاءه أبو جهل ولامه على ذلك . . قص عليه القصة .. وقال: قد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب [2].

ومنها ما ثبت في صحيح البخاري أن جبير بن مُطعم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُون * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُون * أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُون ﴾ [الطور: 35-37].

(1) انظر دلائل النبوة للبيهقي جـ2، ص: 168.
(2) انظر السيرة النبوية لابن كثير، جـ1، ص: 502 – 503 ودلائل النبوة للبيهقي جـ2، ص: 203.

قال جبير: كاد قلبي يطير [1].

وجبير بن مطعم عندما سمع هذه الآيات كان مشركاً وذلك عند قدومه بعد وقعة بدر في فداء الأسارى فكان سماعه لهذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك [2].

ثالثًا: أن أئمة الكفر منهم كانوا يجتهدون في صدّ رسول الله ﷺ عن قراءة القرآن في المسجد الحرام وفي مجاميع العرب وأسواقهم، وكذلك كانوا يمنعون المسلمين من إظهاره حتى لقد هالهم من أبي بكر أن يصلي به في فناء داره، وذلك لأنّ الأولاد والنساء كانوا يجتمعون عليه يستمعون بلذة وتلهّف.

رابعاً: أنهم ذعروا له ذعراً شديداً عندما رأوا قوة تأثيره ونفوذه إلى النفوس على الرغم من صدهم عنه واضطهادهم لمن أذعن له، فتواصوا على ألا يسمعوه وتعاقدوا على أن يلغو فيه إذا سمعوه كما قال الله عنهم: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** ﴾ [فصلت: 26].

خامسًا: أن بعض شجعان العرب وصناديدهم كان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره على أن يخرج من بيته شاهرًا سيفه معلنًا غدره ناويًا القضاء على دعوة القرآن ومن جاء بالقرآن، فما يلبث حين تدركه لمحة من لمحات العناية الإلهية وينصت إلى سماع القرآن في سورة أو آيات ما يلبث أن يذل للحق، ويخشع قلبه، وتسكن نفسه، ويؤمن بالله ورسوله، وإن أردت شاهداً على هذا فاستعرض قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ وهي مشهورة.

(1) صحيح البخاري: جـ3، ص: 193.

(2) انظر تفسير ابن كثير: جـ4، ص: 244.

ومن الروائع أيضاً قصة إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وملخصها:

أن النبي ﷺ عندما قدم النفر من أهل المدينة وبايعوه بيعة العقبة أرسل معهم إلى المدينة مبعوثين جليلين يعلمانهم الإسلام وهما (مصعب بن عمير) و (عبد الله بن أم مكتوم) رضي الله عنهما، وقد نجحا في مهمتهما أكبر نجاح مما جعل سعد بن معاذ سيد قبيلة الأوس يجزع لهذا الأمر فقال لابن أخيه أسيد بن حضير، ألا تذهب إلى هذين الرجلين الذين أتيا يسفهان ضعفاءنا فتزجرهما، فلما انتهى إليهما أسيد بن حضير قال لهم: ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا؟ ثم هددهما وقال: اعتزلا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة. فقال مصعب بن عمير رضي الله عنه في وقار المؤمن وثبات الواثق بربه: أو تجلس فتسمع؟ فإن رضيت أمرًا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره، ثم قرأ مصعب القرآن وأسيد يسمع، فما قام من مجلسه حتى أسلم، ثم كر راجعاً إلى سعد فقال له: والله ما رأيت بالرجلين بأساً، فغضب سعد وذهب هو بنفسه ثائرًا مهتاجًا، فاستقبله مصعب بما استقبل به أسيدًا وانتهى الأمر بإسلامه أيضاً، ثم كر سعد راجعًا إلى قومه فجمعهم وقال لهم: ما تعدوني فيكم؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا. فقال سعد: كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا. فأسلموا جميعًا [1].

وهكذا كان تأثير القرآن الكريم في نفوس المخالفين له.

أما تأثيره في نفوس المؤمنين به؛ فقد كان أكبر وأعظم لقد استولى على مشاعرهم وغير ما بهم من مفاسد الجاهلية، فزكى نفوسهم، وسما بأفكارهم، وقد عكفوا عليه يرتلونه، ويتفهمونه، ويتعرفون أحكامه ومراميه، ومما ورد في صفة الصحابة رضي الله عنهم أنّ الذي كان يمر ببيوتهم ليلاً يسمع منهما مثل دويّ النحل من تلاوة القرآن، وقد بالغ

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء جـ1، ص: 280، وانظر مناهل العرفان للزرقاني، جـ2، ص: 304- 305.

بعضهم فكان يقوم الليل كله بالقرآن حتى شكاهم نساؤهم فنهاهم رسول الله ﷺ عن ذلك.

وكان رسول الله ﷺ يحب سماع القرآن من غيره كما فعل ذلك مع عبد الله بن مسعود فقال عبد الله: أقرا عليك وعليك أُنزل؟ قال رسول الله ﷺ: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» قال ابن مسعود: فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا ﴾ [النساء: 41]. فقال: «**حسبك الآن**» فإذا عيناه تذرفان [1].

وكان التفاضل بين المؤمنين الأوائل بمقدار ما يحفظون من القرآن، وكانت المرأة ترضى بل تغتبط أن يكون مهرها سورة يعلمها إياها زوجها من القرآن، لقد تمثلوا القرآن في شؤون حياتهم طيبة بذلك نفوسهم طيّعة سخية أيديهم وأرواحهم.

لقد اجتهدوا وتسابقوا على نشر القرآن والدفاع عنه وأخلصوا وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وحملوا هذا النور الإلهي إلى العالم فأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور وفتحوا ملك كسرى وقيصر فكانت لهم رايات في المغرب وأخريات في المشرق لنشر دين الله في العالمين، هذه أمة العرب رعاء الشاة والبعير يتحولون بهدي القرآن والسنة إلى قادة شعوب وساسة أمم.

أما غير العرب، فإن غبطتهم بالفتوحات الإسلامية كانت عظيمة؛ لأن الفاتحين فتحوا قلوبهم للهدى ودين الحق ورفعوا عنهم الظلم والاضطهاد الذي كانت تعاني منها شعوبهم، في ظل الإمبراطوريات والممالك الطاغية آنذاك وانضم أولئك مع العرب تحت لواء واحد تظللهم راية التوحيد وتجمعهم عقيدة الإيمان وتربطهم رابطة الأخوة الإسلامية، لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى.

---

(1) صحيح البخاري، جـ3، ص: 119.

كان من أهل البلاد المفتوحة علماء أجلاء خدموا الدين واللغة والعلم في أوسع ميادينه، وجاهدوا مع إخوانهم جهاد الأبطال فكان منهم القدوة . . وكان منهم العلماء، أمثال البخاري ومسلم وأئمة النحو كسيبويه وغير هؤلاء كثير من علماء التفسير والحديث واللغة، إنه القرآن الذي يجمع على الهدى ولا يفرق، ويبني ولا يهدم، بنى الفرد المسلم عقيدة وسلوكاً، وبنى الأسرة ترابطاً وأخلاقاً، وبنى المجتمع كيانًا ودولة ترفع راية التوحيد وتنشر دين الله في العالمين.

لقد عكف المسلمون من غير العرب كإخوانهم العرب على كتاب الله يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، وجعلهم يتحولون من عادتهم وتقاليدهم وقومياتهم إلى دين الله الخالد.

حفظت القرآن في الثمانين

وتتفرغ لحفظ الحديث

أم صالح عمرها 82 عاماً .. بدأت في حفظ القرآن وهي في الـ 70 من عمرها .. مشوارها مع الحفظ فيه الكثير من المعاني الجميلة كعلو الهمة والمصابرة والتضحية والصبر.

تقول أم صالح في حوار أجرته معها محررة صفحة الأسرة بمجلة الدعوة: كانت أمنيتي أن أحفظ القرآن الكريم منذ صغري . . وكان أبي يتمنى أن أكون من الحفظة مثله هو وإخواني الكبار .. حفظت 3 أجزاء وحينما بلغت 13 عاماً تزوجت وانشغلت بالبيت والأولاد وتفرغت لتربيتهم وتعليمهم، وحينما كبروا وتزوجوا تفرغت لنفسي، وأول ما سعيت له وبذلت من أجله النفيس حفظ كتاب الله.

تضيف أم صالح: خلال 4 سنوات حفظت 12 جزءاً وذلك بمساعدة ابنتي الصغرى التي بذلت جهداً معي وعندما تزوجت شجعتني هي وزوجها فبحثت عن مدرسة طيبة لتكمل معي المشوار فأتممت الحفظ بتوفيق من الله.

بعد انتهائك من حفظ القرآن الكريم ألا تفكرين في حفظ الأحاديث؟

تقول أم صالح: أحفظ الآن تسعين حديثاً وسأواصل المسير إن شاء الله، وأعتمد في الحفظ فيها على الأشرطة وإذاعة القرآن، وفي نهاية كل أسبوع ابنتي تسمع لي ثلاثة أحاديث وأحاول الآن أن أحفظ أكثر.

وماذا تقولين لامرأة في مثل عمرك تود أن تحفظ ولكن يسيطر عليها هاجس الخوف من عدم القدرة على ذلك؟

أقول: لا بأس مع العزيمة الصادقة .. قوِّي إرادتك واعزمي وادعي الله في كل وقت وابدئي .. لقد مضى العمر في أداء المسؤوليات المنزلية والتربوية والزوجية وآن الأوان لأن تتفرغي لنفسك، وليس هذا بكثرة الخروج من البيت والنوم والرفاهية والراحة إنما بالعمل الصالح وحسن الختام.

قصة وعبرة

بريطانية تحفِّظ أبناءها القرآن!!

خالد شاب عربي مسلمٌ، سافر إلى بريطانيا، وهناك تعرّف على فتاة بريطانية كان اسمها مارتينا ثم أسلمت وغيّرت اسمها إلى فاطمة، وتزوج خالد من فاطمة ورزقهما الله تعالى بثلاثة أبناء في بريطانيا، وكانت فاطمة لا تعرف من العربية سوى كلمات قليلة!!، وبعد فترة سافر خالد وفاطمة البريطانية، إلى إحدى دول الخليج ليعمل فيها، واصطحبا معهما أطفالهما الثلاثة، وشب الأطفال وكبروا، وبلغوا سن الدراسة، فبحث لهم أبوهم خالد عن مدرسة خاصة، ذات مناهج طيبة، ومدرسين أفاضل؛ ليتربى ويتعلم أولاده فيها وبعد جهدٍ جهيد، عثر على المدرسة المطلوبة، وفاتح زوجته فاطمة في أمر تدريس أولاده في تلك المدرسة ففوجئ بها ترفض ذلك بشدة!!.

فلما ناقشها، قالت له بلهجتها الإنجليزية: أنا وأنت مسلمان، وأنت عربي وأنا بريطانية، وأنت مسلم منذ عشرات السنين، وأنا لم يمض على إسلامي إلا سنتين معدودة، وأنت تعرف اللغة العربية، وأنا لا أفهم من العربية إلا كلماتٍ يسيرة، ولكنني أعرف شيئاً واحداً، وهو أن القرآن الكريم هو دستورنا ومنهجنا، وهو طريق عزّنا وتقدُّمنا!!، فلماذا لا نهتم بالقرآن الكريم أولاً!!، ثم بعد ذلك نعلّم أبناءنا بقية العلوم الأخرى!!، إنني أريد قبل أيِّ شيء، أن أعلِّم أبنائي القرآن الكريم حفظاً وتجويداً وتلاوةً وتفسيراً!!، وبقية العلوم لن تفوتهم!!.

رفض خالد الفكرة، بحجة أنهم ما زالوا أطفالاً صغاراً، فكيف يحفّظهم القرآن، ولكن فاطمة البريطانية، أصرّت على ذلك إصراراً عجيباً، وثبتت على موقفها ثباتاً لا تزعزعه الجبال، واحتدم النقاش بينها وبين خالد، ودام النقاش ليالي وأيام، وهي متمسكة برأيها تقاتل دونه حتى الموت!!، ثم إن الله تعالى شرح صدر خالد لرأيها، فوافق على فكرتها، وبالفعل أخذ يبحث عن مدرسةٍ متخصصة في تحفيظ القرآن الكريم.

وبعد مشقة كبيرةٍ، عثر على المدرسة المطلوبة، ولكنَّ العائق الوحيد، أنها كانت مدرسة داخلية، بمعنى أن الأطفال يبقون طوال أيام الأسبوع في سكن المدرسة، ولا يسمح لأهلهم برؤيتهم وزيارتهم إلا يوماً واحداً في الأسبوع، وكذلك في الإجازات والأعياد.

فأخبر خالد فاطمة بذلك، عسى أن تتراجع عن فكرتها تلك، فقالت له بلسان المؤمنة الصادقة: سأصبر على كل حرمانٍ!!، وسأتحمل كل مرارةٍ!!، في سبيل القرآن، ومن أجل القرآن تهون الصعاب!!.

وبالفعل دخل الأطفال، مدرسة تحفيظ القرآن، وانتظموا فيها!!، وقاسى خالد وفاطمة ألم ومرارة حرمانهم من أطفالهم!!، ومضت السنين على ذلك.

وبالفعل درسوا وتعلّموا وحفظوا، وبعد سنين تخرّجوا من المدرسة حفظةً لكتاب الله، مُتقنين لقراءته بالتجويد والترتيل، بل إنّ أحدهم لو قرأ تمنيت ألا يسكت، لحسن قراءته!!.

قال خالد: حقيقةً لقد ربتني فاطمة البريطانية – التي لا تعرف من العربية سوى كلمات قليلة — على حب القرآن، والتضحية في سبيله بكل شيء!!، وكأن الأولى بي– وأنا المسلم العربي– أنا أكون أنا الذي أُربيها على ذلك!!.

وأقول تعليقاً على هذه القصة: كم الفرق بين فاطمة البريطانية الأعجمية، وبين كثير وكثير من بناتنا المنتسبات إلى الإسلام، اللواتي تحرص الواحدة منهن على تربية بناتها وأطفالها على الرقص والموسيقي والباليه واللغات الأجنبية !!، حقاً كم بين الثّرى والثُّريا!!.

سارت مشرّقةً وسرت مغرّباً   شتّان بين مشرّقٍ ومغرّبِ

قصة وعبرة

فرنسية باعت نفسها لله!!

نشأت الفتاة الفرنسية «كاترين» في أسرة كاثوليكية متعصبة لدينها النصراني، أشدَّ التعصب، وكانا والداها متدينين تديناً شديداً!!، ولقد حرصا منذ صغرها، على تلقينها وتعليمها أصول الدين النصراني في البيت، وكان يذهبان بها كل يوم أحد إلى الكنيسة، وكانا يحفظانها الإنجيل!!، ولم تكد تبلغ العاشرة من عمرها، حتى حفظت أكثره !!.

لقد كانا يعدّانها لتكون راهبةً كبيرة، في الكنيسة الكاثوليكية، تماماً كما كانت جدّتها «إليزابيث» التي توفيت قبل سنوات معدودة!!، ولأجل ذلك، فقد أدخلاها معهداً من المعاهد الدينية المتخصصة، في إعداد وتخريج الرهبان والقساوسة!!.

وكانت «كاترين» مطيعة تماماً لوالديها في كل ما يفعلانه بها!!، وكانت منذ طفولتها المبكرة، مختلفة عن بقية قريناتها وزميلاتها!!، فقد كانت هادئة الطباع، كثيرة الصمت، بعيدةً عن اللهو والعبث والمجون!!، لقد كانت «كاترين» تشعر في داخلها برغبة عميقة في التديُّن!!، لقد كانت موقنة أن العودة إلى الدين، هو العلاج الوحيد، لكل المشاكل النفسية والاجتماعية والاقتصادية، التي أفرزتها الحضارة الغربية المادية !!.

تخرّجت «كاترين» في ذلك المعهد الديني، بتفوقٍ ونجاحٍ باهر !!، وهي في السابعة عشرة من عمرها!!، وكانت محل إعجاب وإشادة وثناء، من جميع مدرِّسيها وزملائها!!، وعلى الفور سارع والدها، بإلحاقها بدورةٍ خاصة بالموهوبين والنابغين من الطلاب!!، لإعدادهم لتولي المراكز القيادية والمناصب المهمة، في الكنائس الكاثوليكية، والمعاهد الدينية، والبعثات التنصيرية، المنتشرة في مختلف أنحاء العالم!!.

أمضت «كاترين» في تلك الدورة، ثلاث سنوات متواصلة!!، ثم تخرّجت فيها بتفوقٍ!!، وعُرضت عليها– نتيجة لنبوغها وتفوقها الباهر– عروضٌ وظيفية مختلفة، ولكنها اختارت مجال «الدعوة إلى النصرانية»، عن طريق «البعثات التنصيرية»، فقد شعرت أنَّ هذا الطريق دون سواه، وهو الذي سيحقق لها ما تبحث عنه من سعادة وطمأنينة!!.

وبالفعل، تم تعيينها رئيسة لبعثة تنصيرية متوجهةٍ إلى أدغال أفريقيا!!ن ومن العجيب أن «كاترين»، هي نفسها التي اختارت الذهاب إلى أدغال أفريقيا!!، ذلك المكان الموحش الذي لا تتوافر فيه أبسط مقومات الحياة العادية!!، مع أنه قد عُرضت عليها أماكن أخرى، أكثر راحة ورفاهية، وأقرب اتصالاً بالعالم الخارجي!!. لقد اختارت «كاترين» أن تُضحي براحتها الجسدية، ولذاتها الشبابية، وأمنياتها وأحلامها الوردية، واختارت أدغال أفريقيا، ذلك المكان الذي ينفر ويهرب من الذهاب إليه أكثر المنصِّرين والمنصِّرات، لصعوبة الحياة فيه، ومشقة التنقل بين أجزائه، وانعدام وسائل الحياة المدنية بين جنباته!!، ولكنه التحدي الكامن في نفس

«كـاترين»!!، إنها الرغبـة الجامحة في داخـل قلبهـا، في تكسـير الحـواجز والصِّعاب، وتحطيم المعوقات، ونشر الدين النصراني في شتى أصقاع الأرض البعيدة!!.

وبالفعـل، سـافرت البعثـة المكونـة مـن «كـاترين» وخمسـة منصّـرين آخـرين!!، متوجهةً من «فرنسا»، إلى ذلك البلد الأفريقي!!، ثم توجَّهوا بالسيارة وسط طرق ترابية رملية وعرةٍ، ووسط أنهارٍ ومجاري مائية شاقة، حتى وصلوا إلى مقر البعثة في قرية من قرى الأدغال الأفريقية!!، وهناك انضموا إلى زملائهم الذين سبقوهم في المجيء إلى تلك الأدغال الموحشة.

وتولَّت «كاترين» على الفور، مهمة قيادة البعثة والتخطيط لعملها، والإشراف على مشروعاتها وبرامجها!!.

وبـدأت تلـك الحملـة التنصـيرية، تمـارس نشـاطاتها التنصـيرية، وتبـثّ سمومهـا وأفكارها، بين الفقراء الأفارقة المسلمين، تحت ستار «تقديم المساعدات الإغاثية والمعونات الإنسانية»، للمنكوبين والفقراء، الذين يُعانون المجاعة وشظف العيش!!.

ولقد كانت «كاترين» تبذل جهوداً جبّارة جدًّا في هذا المجال!!، فقد كانت أول من يستيقظ من أفراد البعثة التنصيرية، قبل طلوع الفجر، وكانت هي آخر من يعود في الليل، على مقر البعثة!!، وكانت تعمل بحماسٍ منقطع النظير!!، وكانت تبذل وتضحّي بالكثير والكثير من وقتها وجهدها وراحتها، لأجل مبادئها التي تدعو إليها!!، بل لقد كانت تذهب إلى أماكن وقرى نائية، في وسط الأدغال السحيقة!!، لا يجرؤ على الذهاب إليها أحدٌ من أفراد البعثة، بل لقد كانت، في كثير من الليالي، لا تبيتُ في مقر البعثة، بل تبيت في بعض القرى النائية، التي تذهب إليها، لتدعو فيها إلى ديانتها النصرانية الباطلة!!.

ومضى على وصولها إلى ذلك البلد الأفريقي، قرابة الستة أشهر، ولقد تغيرت ملامحها كثيراً!!، بفعل الجهد الشاق الذي تبذله، والشمس المحرقة التي تعمل فيها، لقد ضعف جسمها كثيراً، ونقص وزنها، وبدا عليها الهزال والشحوب، ولكنها رغم كل ذلك، لم تكن تبالي بشكلها أو جمالها أو مظهرها!!، إنما كانت تلذذ بتحقيق

هدفها ومقصودها الذي تسعى إليه، ألا وهو تنصير أكبر عددٍ ممكن من أهل تلك القرى والأدغال.

وبعد مرور السنة تقريباً، غادر جميع أفراد البعثة عائدين إلى فرنسا، في إجازة تستغرق ثلاثة أشهر !!، ولكنَّ «كاترين» رفضت العودة معهم، وأصرّت على البقاء في تلك الأدغال الموحشة، لتستمر في جهودها التنصرية، ورغم إلحاح والدها ووالدتها الشديدين عليها، عبر الهاتف والرسائل البريدية، لكي تحضر إليهم!!، ولكنها رفضت كل ذلك، وضحَّت بسعادتها الأسرية والعائلية، في سبيل هدفها الذي تسعى من أجل تحقيقه!!.

مضى الآن على «كاترين» على تلك الحال سنتان!!، ولما يئس والدها من حضورها إلى «فرنسا»، جاءا بأنفسهما إليهما في تلك الأدغال الأفريقية، ليرياها!!، وكم اندهشا حين رأياها لأول مرة!!، لقد تغير فيها كل شيء، حتى أنهما لم يعرفاها لأول وهلةٍ!!، لقد تغيرت «كاترين» الجميلة الأنيقة الغضّة!!، وأصبحت أشبه بالوردة المحترقة!!، فحاولا أن يعودا بها معهما إلى «فرنسا»، ولكنها رفضت ذلك بكل إصرار!!، ولم يُطق الأبوان صبراً على ظروف الحياة القاسية في تلك الأدغال، فعادا إلى «فرنسا» وحيدين!!.

ومضت الشهور والأعوام على ذلك، وفي ذات مرةٍ، وصل إلى أسماع «كاترين» أن وفداً من بعض الهيئات الخيرية الإسلامية، يريد القيام بزيارة إلى بعض القرى، في تلك الأدغال الأفريقية، فجزعت جزعاً شديداً، خوفاً من أن يفسدوا مجهوداتها الشاقّة، وينسفوا نجاحاتها العظيمة التي حققتها منذ وصولها إلى تلك الأدغال!!، وحاولت «كاترين» منع تلك الزيارة، بكل ما أُوتيت من قوةٍ وحيلة!!، ولكنها لم تُفلح في ذلك!!، وتمت الزيارة بالفعل، وكان وفد تلك الهيئة الخيرية الإسلامية مكوناً من ثلاثة أشخاص فقط!!، داعية مسلم من الهند، في منتصف العمر، اسمه «عبد القيوم»، واثنان معاونان له من الأفارقة المسلمين.

وتركت الزيارة أثراً طيباً، في نفوس البسطاء القرويين!!!، وهنا أحسَّت «كاترين» أن ما كانت تخشاه، يوشك على الوقوع، وأنَّ ما بنته في سنين، وتحمَّلت لأجله الغربة والمشقة، وضحت في سبيله براحتها وسعادتها ومباهجها!!، يوشك على الانهيار والضياع!!، فقررت أن تتخذ إجراء حاسماً حازماً!!.

وبالفعل، اعترضت هي وبعض أفراد بعثتها، طريق ذلك الوفد الدعوي، وهو متجهٌ إلى إحدى القرى المجاورة للدعوة إلى الإسلام، وقامت هي ومن معها من المنصرين، بتهديدهم بالقتل إذا هم عادوا إلى تلك الأدغال الأفريقية!!، ولكنَّ الشيخ «عبد القيوم» تعامل مع الموقف بحكمةٍ وحنكةٍ!!، فطلب مقابلة رئيس البعثة النصرانية، وتعجَّب حين علم أن رئيسة البعثة هي «كاترين» نفسها، وعرض عليها أن يجلس معها وحدها، برفقة أحد معاونيه، لمدة ساعة واحدةٍ فقط، في مقر الهيئة الإسلامية في قرية مجاورة!!، وبعدها لن يعود إلى هذه الأدغال مطلقاً!!.

وافقت «كاترين» على ذلك العرض!!، وبالفعل تمَّ اللقاء الموعود، واستفسر منها الشيخ «عبد القيوم» عن سبب عدائها للإسلام ولدعوته!!، وامتدت الجلسة من بعد العشاء إلى الفجر!!، شرح فيها الشيخ «عبد القيوم» لـ «كاترين» الصورة الحقيقية للإسلام!!، وبيّن لها أنه الدين الحق، الذي لن تسعد الإنسانية إلا به!!، ولن تتخلص من الجفاف الروحي الذي تعاني منه إلا باتباعه، وصحح لها الصورة المشوهة التي رسمها الغربيون عن هذا الدين العظيم.

وتخللت اللقاء نقاشات عويصة، ومجادلات طويلة، وشبهات كثيرة!!، وردودٌ متنوعة، واعتراضات متعددة!! وما كاد نور الفجر يتنفس!!، حتى كانت شمس الإسلام، ونور الهداية، قد أشرقا على قلب «كاترين» الفرنسية، فانفجرت باكيةً حين سمعت آيات القرآن الكريم تتلى عليها!!، وأخذت تردد: أريد أن أسلم!!ن هذا هو الدين الحق!!.

وبالفعل علّمها الشيخ «عبد القيوم»، كيف تدخل في الإسلام!! إن فأسلمت لله رب العالمين، وغيّرت اسمها إلى «أسماء»!!، وحلّقت بروحها إلى فاطر الأرض والسماء!!.

ووصل خبر إسلامها إلى أفراد البعثة النصرانية!!، الذين واجهوها به، فاعترفت لهم بإسلامها، فهددوها بالقتل، فقالت لهم: افعلوا ما شئتم!!، فأنا لا أخاف إلا من الله!!.

وأكبّت «أسماء» على الفرنسية، تتعلم دينها بكل حماسةٍ وهمةٍ عالية!!، لقد كانت لا تنام في اليوم إلا ساعتين أو ثلاثاً، من شدة حرصها وإقبالها وتلهفها على تعلم الإسلام!! وبجانب ذلك، فقد شرعت في الدعوة إلى الله تعالى، وإلى دين الإسلام الحق!!، وهدى الله على يدها الكثير من الناس، من الديانة «النصرانية» إلى «الإسلام»!! ولسان حالها يقول: لأكفرن عن كل لحظة، قضيتها في الدعوة إلى «النصرانية»!!.

ووصل خبر إسلام «كاترين»، إلى مجلس البعثات التنصيرية، فغضبوا لذلك أشدَّ الغضب، لا سيما وأنَّ «كاترين» كانت تعتبر من أنشط وأنجح الراهبات في عملها!!، فقرروا إرسال مجموعة من القساوسة، لمناقشتها وردّها إلى (الصواب!!)، أو القبض عليها وإرسالها إلى «فرنسا»، لتتم محاكمتها هناك وسجنها!!.

ووصلت الأخبار إلى الشيخ «عبد القيوم» و «أسماء»، بأن القساوسة الصليبيين، سيصلون بعد أيام معدودة إلى الأدغال الأفريقية، وأحسَّ «عبد القيوم»، بالخطر الشديد الذي تهدد هذه المؤمنة العائدة إلى ربها!!، فعرض عليها «عبد القيوم» أن يساعدها على الهرب، إلى أي بلد آخر ترغب في الذهاب إليه!!، ولكنَّ «أسماء» رفضت ذلك قائلة بكل إيمان وعزّة:

أأفرُّ منهم؟!! وأنا على الحق!!، وهم على الباطل!!.

ولكن الشيخ «عبد القيوم» نجح في إقناعها، بأن هربها من مواجهتهم، ليس هروباً منهم وجبناً عن لقائهم، بل هو نوعٌ من تجنب المعركة غير المتكافئة!!، وأنهم

إذا قبضوا عليها فسيحبسونها ويحرمونها من الدعوة إلى الله!!، واقتنعت «أسماء» بكلامه، ولكنَّ المشكلة أنها كانت لا تعرف أين تذهب؟!! وإلى أين تهرب؟!!، ولا كيف تتصرف؟!!.

وأدرك الشيخ «عبد القيوم» أن من الخطأ العظيم، ترك فتاةٍ شابةٍ في مقتبل عمرها، تواجه هذه الأعباء والتكاليف والمهمات الجسام، في عالمٍ لا تعرف عنه شيئاً!!، وهنا عرض عليها الشيخ «عبد القيوم» أن يتزوجها، ثم يهربان معاً إلى أي بلدٍ مسلمٍ، ويعيشان هناك بسلام!!.

ووافقت «أسماء» الفرنسية على الفكرة، فهي لن تجد زوجاً أفضل من هذا الرجل الصالح، الذي هداها الله على يديه، وبالفعل تم الزواج على عجل!!، وفي اليوم التالي سافر معها هاربين إلى جهة غير معلومة!!.

لقد توجَّها إلى بعض الأدغال البعيدة، ومكثا فيها فترةً من الزمن، يدعوان إلى الله تعالى، وعاشا هناك حياة هانئة هادئة!!، ثم لما شعرا بأنَّ خبرهما قد وصل إلى مجلس البعثات التنصيرية، وأنهم ربما يقبضون عليهما بين ساعةٍ وأخرى!!، سارعا على الفور، بالسفر من تلك الأدغال إلى بلد أفريقي عربي مسلم، ليعيشا هناك بسلام!!.

ولكن لم يكد يمضي أسبوع على دخولهما ، لذلك البلد العربي المسلم ،حتى تم القبض عليهم ،وتم تسليمهما إلى السلطات الفرنسية ،التي قامت بتسليمهما إلى الكنيسة الفرنسية !!ليواجها المصير المجهول !!.

فأما الشيخ «عبد القيوم» فقد حبس فترة تقارب السنة ، تعرّض خلالها لصور شتى من التعذيب الوحشي المرير!!، ثم أطلقوا سراحه، ورحّلوه على الفور إلى بلده الأفريقي!!.

وأما «أسماء» الفرنسية، فقد حاولوا في البداية إقناعها بالرجوع عن الإسلام!!، وأحضروا لها كبار القساوسة لمناقشتها، فغلبتهم وخصمتهم، فاستكبروا وعاندوا، ثم أحضروا لها والداها، لعلها إذا رأتهم أن ترق وتلين لهم، ولكنها لم تتراجع عن دينها

وإسلامها ومبادئها!!، فانتقلوا إلى أسلوب التهديد والترهيب، فحبسوها في غرفة مظلمة، ومارسوا معها أبشع صنوف التعذيب والوحشية، حتى أنهم لم يتركوا موضعاً في جسدها، إلا والدماء تنزف منه!!، وهي مع كل ذلك صابرة محتسبة!!، قد فوّضت أمرها إلى مولاها!!.

وكانت «أسماء»الفرنسية، كلما اشتد عليها البلاء والعذاب، تذكرت قدوتها العظيمة الصحابية الجليلة «سمية بنت خياط أم عمار» رضي الله عنها، التي كانت هي وزوجها وابنها يعذّبون في رمضاء مكة، فيمر عليهم الرسول ﷺ فيقول لهم: «**صبراً آل ياسر!!، فإنَّ موعدكم الجنة**».

لقد كانت «أسماء» وهي في سجنها، تتذكر دائماً، الأمة الصالحة «آسية بنت مزاحم» رحمها الله، زوجة «فرعون» الطاغية، التي أسلمت لله رب العالمين، فعذّبها «فرعون» أشد العذاب، وكان يأمر بالصخرة العظيمة أن تلقى على صدرها، وهي مع كل ذلك صابرة محتسبةٌ، تردد وتقول: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [التحريم: 11].

لقد كانت «أسماء» تتخيل دائماً، مشهد الصحابي الجليل «بلال بن رباح»، وهو يجرُّ على رمضاء مكة، في شدة الحر، وتوضع الحجارة الثقيلة على صدره؛ ليرجع عن إسلامه ودينه، فكان يردد ويقول «أحدٌ!! أحد!!».

لقد كانت «أسماء» تتذكر دائماً، تلك الكلمات الخالدة، التي قالها لها زوجها «عبد القيوم»، حين رأته لآخر مرةٍ في حياتها، حيث قال لها: «أسماء: أصبري واحتسبي!!، وقد لا نلتقي بعد الآن في الدنيا!!، ولكن الموعد جنات النعيم — إن شاء الله—».

في ذات صباح، دخل أحد الجلادين، على غرفة «أسماء» ليبدأ، مهمته المعتادة في تعليقها بالسقف، ثم ضربها بالسياط حتى يغمي عليها، ولكنه وجدها – على غير عادتها– نائمةً في فرشها، فركلها برجله الغليظة بقوةٍ، فلم تتحرك!! فكشف

الغطاء عن وجهها، فإذا عيناها شاخصتان!!، فناداها وصرخ فيها بأعلى صوته، فلم تجبه!!.

لقد ماتت «أسماء» الفرنسية ، الطاهرة العفيفة التقية النقية !!.

لقد ماتت «أسماء» الفرنسية المؤمنة الصادقة – الصابرة على البلاء – بتأثير العذاب والتنكيل الوحشي الذي تعرّضت له!!، لقد ذهبت إلى ربها، شهيدة– إن شاء الله– في سبيل الله، وتركت هذه الدنيا الفانية الزائلة، لتصعد روحها الطاهرة إلى جناتٍ ونهرٍ، في مقعد صدقٍ، عند مليكٍ مقتدر!!، بإذن الله تعالى!!.

لقد قدّمت «أسماء» حياتها وروحها، ثمناً لدينها الذي اعتنقته بصدقٍ وإخلاص!!، حين ذاقت حلاوة الإيمان، وحين خالطت بشاشة الطاعة قلبها!!.

فرحمها الله رحمة واسعة!!».

الفهرس